ALMAKRIFAH, Vol. 15 April 2018, 74 - 90
Available online at htttp://journal.unj.ac.id/unj/index.php/jba
doi.org/10.21009/ALMAKRIFAH.15.01.05

التداولية في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها

د. عائشة دالش العنزي
adalonizy@pnu.edu.sa, amjad.166@hotmail.com
جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن

Abstrac

The importance of research lies on employing one of the deliberative procedures in the educational institutions , besides the Arabic language teaching institutes for non-native speakers, while examining the possibility of making it a method to raise the performance level of the teacher and the understanding for the learner , as well as creating affinity. It's also seek to frame the argument of example with educational and communicational standards and strategies.

In addition, it aims to invest on the methods of discourse analysis, especially the ones concerning with persuasion in the place of teaching the language to non-speakers.

Whereas the problem is reflected in this question: it has been known that the argument of example with education is unambiguous, and closer to knowledge between speakers in one language and on different communicational levels - including the educational institutions -does it give the same value when applied in the teaching of language to non-natives ? What are the modern educational strategies that are dealing with it? Thusly, how it can achieve the so-called aristotelian industrial arguments conversant with the communication poles? However, the descriptive approach was adopted. It was resulted that this procedure is flexible and is able to accommodate modern educational strategies and to adapt them to an educational pattern that serves a particular group

Keyword: non-native speakers, educational institutions, deliberative procedures

ملخص البحث

تكمن أهمية البحث في: توظيف أحد الإجراءات التداولية في المؤسسة التعليمة، ومعاهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها خاصة، وفحص إمكانية التوسل به لرفع مستوى أداء المعلم وفهم المتعلم من جهة، وإيجاد الألفة بينهما من جهة ثانية. و يسعى–أيضا- لتأطير حجة ضرب المثل بمعايير واستراتيجيات تواصلية تعليمة. ويهدف إلى استثمار ما وصلت إليه مناهج تحليل الخطاب-ولاسيما المعنية بالإقناع- في مقام تعليم اللغة لغير الناطقين بها أما مشكلته فيظهرها هذا السؤال: عُرِف ضرب المثل بجانبه التعليمي والتربوي المزيل للغموض،

والمقرّب للمعرفة بين الناطقين بلغة واحدة وعلى مستويات تواصلية مختلفة – من بينها المؤسسة التعليمية-،فهل يهب القيمة ذاتها عندما يطبق في تعليم اللغة لغير أهلها؟ وماهي الاستراتيجيات التعليمية الحديثة التي تتعالق معه وتنهض به؟ ثم؛ كيف لها أن تحقق ما يسمى بالحجج الصناعية الأرسطية الملمة بأقطاب التواصل. وقد اعتمدت المنهج الوصفي. وخرجت بأن هذا الإجراء مرن وقادر على استيعاب استراتيجيات التعليم الحديثة والتماهي معها في ضبط منوال تعليمي يخدم فئة بعينها.

الكلمات المفتاحية: التداولية- الحجاج – حجة ضرب المثل- تقنيات التعليم – التعليم النشط.

المقدمة:

التداولية والقيم التواصلية التعليمية:

تهتم التداولية باستعمال اللغة ضمن المقامات المختلفة، وتفسر معنى المقول وفاقا لذلك؛ وهذا يجعل التوسل بها لدعم السياق التعليمي بعامة، وتعليم اللغة العربية لغة ثانية – مشغل هذا المؤتمر – بخاصة؛ مطلبا مهما لتطوير استراتيجيات وأساليب تعليم لغة القرآن لغير الناطقين بها.

والسياق التعليمي -بوصفه السياق التأسيسي لمعظم السياقات الأخرى في المجتمع الإنساني على وجه العموم - يحتاج في وقتنا الحاضر إلى تكريس المفاهيم التواصلية التداولية ؛ لرفع مستوى نتائج التعليم وتعميق تأثيره الإيجابي، ويختزل توظيف القيم التداولية الكثير من الوقت والجهد المهدر في عملية التعليم ويجمع محاسن الطرائق التي قبله-بيداغوجيا المعارف والمضامين، بيداغوجيا الأهداف، واستثمار الكفايات (بوقصة، ٢٠١٤: ٤-٥-٦) ويضيف إليها في الوقت ذاته ، ويستثمر أيضا الكفايات التواصلية المختلفة التي تمتد من السياق اللغوي إلى الميتا لغوي؛ وهذا جعلني اختار لهذه الورقة أحد المفاهيم التداولية، بل أهمها، وأقصد: الإجراء الحجاجي المعني بالإقناع والتأثير؛ والذي يهتم بتأثر أحد أطراف الموقف التواصلي بأطروحة الآخر، وتختلف مراتب هذا التأثر.

مشكلة البحث:

تظهر في كيفية تطويع تقنية حجاجية -معلوم قيمتها في المجال التربوي والتعليمي قديما وحديثا بين أهل اللغة الواحدة، والتوسل بها في تعليم اللغة لغير أهلها، وضبطها باستراتيجيات تعليمية حديثة متعددة ومختلفة والوصول إلى نقاط التلاقي بينها وتلك الاستراتيجيات ودمجها في الصف الدراسي؛ لخدمة السياق وأقطابه ودعم قناة التواصل بين المعلم والمتعلم؛ لتسهيل نقل المعرفة- المهارة- مرفودة بطرائق لها نجاعتها في سياقات أخرى. وهذه تجربة تحتمل الفشل والنجاح المقدران بما يحققان من الحجج الصناعية الأرسطية. وهذا هو ميدان هذا البحث.

أهداف البحث:

الاحتفاء بهذا الإجراء التداولي يهدف إلى تقديم رؤى ذات بال في مجال تعليم اللغة العربية بوصفها لغة ثانية،

و إلى إيجاد قادح – ولومن بعيد- لترسيخ المفاهيم البينية في السياق التعليمي. واستقطاب ما تنتجه مخابر تحليل الخطاب وغيرها؛ في دعم المعارف في الصف الدراسي بعد تأطيره بتقانات تدريسية. ومن أهدافه- أيضا- قياس تأثير هذه الحجة بعد اندماجها وتشذرها بين مجموعة من الطرائق التدريسية بالمقاييس الأرسطية التي تشمل المعلم والمتعلم والخطاب التعليمي. وأخيرا؛ محاولة إيجاد استراتيجيات قادرة على تحقيق نواتج التعلم وتعزيز إتقان المهارات والمعارف عبر آلية عرض لها جوانب تشويقية إقناعية تلامس عقل المتعلم وعاطفته، وأثبتت قديما وحديثا نجاحها في التعليم والتربية؛ ولأن الحجاج منظومة من مفاهيم كثيرة وإجراءات متعددة يصعب على هذه الورقة أن تحيط بها مجتمعة؛ فقد اخترت حجة ضرب المثل في السياق التعليمي، وهي استراتيجية تعليمية تصلح لتدريس المستويات المتقدمة بخاصة وتمنح لطلاب هذه المستويات كفايات تواصلية تمنحهم ثراء ثقافيا، وتمكنهم من فهم مضمنات الكلام وتختصر على أقطاب العملية التعليمية في تلك المعاهد في السياقين الخاص والعام جهدا ووقتا؛ بل لها قيمة كبيرة في تعزيز نواتج التعلم وبخاصة المعرفية والإدراكية فالأولى تتمثل في تسهيل فهم المعارف المتصلة بالدروس وتقديم آلية عرض جديدة لها جوانب تشويقية، أما النواتج الإدراكية فتتجلى في الفهم والقدرة على التأويل والتحليل والاستدلال

ومن ثم الربط و الاستنباط والمقارنة ، وكل هذه الإجراءات ترفد الجانب الإدراكي، وهو أعلى نواتج التعلم التي تهدف إلى تحقيقها كل برامج التعليم في جميع المؤسسات التعليمية على اختلافها، وليست معاهد تعليم اللغة العربية بمنأى عن ذلك .

منهج البحث:

اعتمد البحث المنهج الوصفي في تتبع علاقة هذه التقنية – ضرب المثل- باستراتيجيات التعليم ثم المنهج الحجاجي المتمثل في الحجج الصناعية (طاليس، ٢٠٠٨: ١٥) وفي الافتراضات (صوله، ٢٠١١: ٢٥) التي اعتمدتُ عليها في استشراف نتائج هذه الإجراءات.

الدراسات السابقة:

لم أجد دراسة- حسب علمي- عنيت بضبط هذه الحجة وفاق استراتيجيات التعليم الحديثة؛ لإسقاطها في صفوف تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها.

خطة البحث:

تعريف حجة ضرب المثل:

وابتدئ بتعريف هذه الاستراتيجية بوصفها تقنية حجاجية خطابية عامة، ذكرت في مصنف البلاغة الجديدة لبرلمان وتيكاه؛ قبل النظر إلى قيمتها في الخطاب التعليمي في معاهد التعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها. تعود هذه الحجة إلى الحجج المؤسسة لبنية الواقع وهي حجج يسعى المتكلم عبرها إلى تأسيس واقع خاص، وإنشاء صور واقعية جديدة يحاول توجيه مخاطبه إلى ما يريد إقناعه به (الغامدي، ٢٠١). وارتباط هذه الحجة بالواقع يجعل استثمارها في الفصول الدراسية ذا نجاعة؛ حيث يلائم استعمالها التجديد والتحديث في سياق التعليم؛ لأنها تبني واقعا جديدا، وعليه تبني طرائق تعليمية جديدة، عندما نحسن استخدامها. ولاسيما وهي ترتبط ارتباطا وثيقا بعمليات ذهنية مهمة في ميدان التعليم؛ كالاستدلال والاستنتاج والمقارنة، وكلها مهارات مطلوبة في جميع صفوف التعليم- بتفاوت-.

ويعتمد تأثير هذه الحجة على التفاعل بين قطبي الخطاب؛ حيث يثير المتكلم خيال مخاطبه ويحفزّه ذهنيا ويجبره على مشاركته في الوصول إلى نتائج كلامه وأطروحته، وهذا يجعله أكثر اقتناعا بها؛ لأنه هو الذي توصل إليها بنفسه، بعد استعانته بمقدمات المتكلم وتوجيهه. ومن هنا فتطويعها في القاعات الدراسية يوجه الذكاء (الزماني ، ٢٠١٢: ١٢) ويحفز التخييل عند الطلاب. ومن فضول القول أن هذه الحجة تداوليا تعدّ عملا لغويا و" معرفة المتعلم بالطرائق المعتمدة في أداء الأعمال اللغوية داخل اللغة التي يتعلمها مفيدة كثيرا؛ لأنها تساعده على التعرف إلى جانب مهم من نظام الإحالات الثقافية، الذي بمقتضاه تبنى كل المعارف الصريحة والضمنية التي يكتسبها الفرد في أثناء التعلم اللغوي"(عبيد، ٢٠١٥: ١٣٨) وعلى الرغم من أن جوهر التمثيل استدلالي إلا أنه ينهض على الاختراع والإبداع (عادل، ٢٠١٣: ١٧٨) ، وهذان مطلبان ملحان في السياق التعليمي الحديث. وتقوم العملية الاستدلالية على الانتقال من الدلالة الوضعية المشترك عليها إلى دلالة أخرى عقلية. وعليه؛ سيكون التواصل المبني على هذه الاستراتيجية تواصلٌ لغوي ذهني، يلغي التواصل التعليمي التقليدي المبني على التلقين وجهد الفرد- المعلم -، وهذا يحول المادة المقدمة من مادة معرفية جاهزة إلى مادة تواصل تكتمل جزئياتها في القاعة الدراسية وفاق السياق ووفاق كفايات المتواصلين ومشتركاتهم اللغوية والمعرفية والسياقية. وهذا يجعلنا نفترض اختلاف تشكل تلك المادة باختلاف القاعات الدراسية؛ بناء على اختلاف المتعلمين والسياقات وطرائق التواصل والتفاعل بين المعلم والمتعلم، وهذا أمرٌ إيجابي ولاسيما عندما يصاحبه حضور بعض المتعلمين إلى القاعات الأخرى ضمن ما يعرف بالدرس النموذجي ويتم ذلك بشكل تبادلي بين الفينة والفينة. وسحب هذا المفهوم التداولي الحجاجي إلى البيئة التعليمية يحتاج إلى تأطيره باستراتيجية تعليمية حديثة، ينخرط ضمن آلياتها و يصنع معها منظومة متكاملة تصقله ويصقلها، وتنفي عنه اعتباطية الإجراء. وأراه يندرج تحت ما يعرف بالتعلم النشط ويحقق بعض أهدافه. ويعرف التعلم النشط بأنه "مجموعة من أساليب التدريس التي تركز على إلقاء مسؤولية التعلم على المتعلم فمن حيث المبدأ تعتمد فكرة التعلم النشط على أن المشاركة الفاعلة للمتعلم في مواد التعلم تجعله قادرا على استرجاع المعلومات بشكل أفضل (الهاشمي، ٢٠١٦: ٢٤). وسأنظر إلى مواضع اتفاق وافتراق هذه الاستراتيجية مع بعض استراتيجيات التعلم النشط؛ لمعرفة ما أصابت من مفهومه بوصفه استراتيجية حديثة حققت نتائج ذات بال، وهي معرفة تعين على تشكيل هُوية واضحة لها وبآليات معيارية تمكنها من بعض الاستقلالية -عند التطبيق -عما سواها. ومما سبق يظهر أن التعليم بهذه

الحجة يبتعد عن تعليم المفردات أو الجمل بمنأى عن سياقها؛ لأن هذا النوع من التعليم - التركيز على معاني المفردات - يهتم بمعنى منفردة بعيدا عن نصها أو مبناها، بينما الاهتمام بها في سياقها يجعل معناها مرتبطا بالمفردات المجاورة لها وبالمكونات السياقية الأخرى (العناتي، ٢٠١٠: ٩٧)

علاقة استراتيجية ضرب المثل بآليات التعلم النشط:

أولا: العصف الذهني:

ويقوم على تحفيز إبداع المتعلم لاستخراج أفكار خاصة بموضوع ما يختاره المعلم ليكون محلا لطرح الأسئلة والنقاش (الزهيري، ٢٠١٧: ٢٧٩) . وارتباط ضرب المثل بالعصف الذهني هو ارتباط وثيق؛ حيث يبتدئ منه، ونذكر على سبيل المثال ما أحدثه كتاب كليلة ودمنة - وهو أوضح نموذج على حجة أو استراتيجية ضرب المثل – من تدفق تأليفي اتخذ هذه المدونة مداره فاستقطبت عددا كبيرا من الدراسات، وهي في مقام التأليف والتأثر والتأثير تشبه إلى حد ما المثل المفرد الذي يعرضه المعلم في القاعة الدراسية ويستقطب له عددا من أفكار (الزهيري. ٢٠١٧: ٢٧٨) الطلاب ومحاولاتهم. وهي أفكار يذهب بعضها لفهم المثل وتفكيك أجزائه واستيعاب مصرحاته ويذهب بعضها لفهم مضمناته، ويتجه بعضها لاستخراج القيم المجردة – مقدمات ونتائج وضوامن – ثم إسقاطها على واقع جديد. وهذا الاختلاف هو ثمرة العصف الذهني القائم على فهم اختلاف القدرات والمستويات الذهنية بين المتعلمين، واستقبال أكبر عدد من أفكارهم وإبداعاتهم ، وهذا لب آلية العصف الذهني التي تعنى بـ" توليد أكبر عدد ممكن من الأفكار المتنوعة المبتكرة بشكل عفوي تلقائي في مناخ مفتوح غير نقدي"، والمعلم عندما يلجأ إلى ضرب المثل بوصفه جزءا من خطة تدريسية هو يمارس العصف الذهني قصد ذلك أو لم يقصده؛ لأن المعلمين و"المتعلمين يكتسبون قدرا كبير ا من المعرفة التداولية دون تلقيهم لتعليم مباشر للتداولية"(القحطاني. ٢٠١٧: ٢٨)، وتعلم اللغة الجديدة وحده غير كاف لتهيئة الدارس لاستعمال اللغة بشكل ملائم، وفعال (سليمان. ٢٠١٨: ١٠٣) ر دور التداولية يكمن في هذا الموضع، ليرفد التدريس التقليدي بمختلف مستوياته في

ثانيا -التعليم التعاوني: تنهض هذه الاستراتيجية على توزيع الطلبة في مجموعات وتعتمد على التعاون بين أفراد المجموعة الواحدة بدلا من التنافس بينهم ، فكل واحد منهم يحتاج لما عند الآخر من معارف وأفكار، وتنمي عند كل فرد من أفراد المجموعة تحمل مسؤولية تميز المجموعة (عبيدات، ٢٠١٦: ١٢١) ؛ ولهذا ستكون علاقتها بضرب المثل هي علاقة اختيارية، ويظهر الاختيار في تكوين مجموعات من قبل المعلم، وانتفاء تقسيم الطلاب لا ينفي صفة التعاون عن هذه الطريقة التدريسية الذي يتم على مستوى التفاعل بين المعلم والطلاب؛ لأنه تفاعل يعتمد على ما عند الطرفين من خبرات ومعارف سابقة تنخرط معا لإنتاج مهارات ومعارف جديدة عبر المناقشة والحوار وتبادل الأسئلة، وهذا يجعل السياق التعليمي يتحرر " من سلطة المدرس لتفسح المجال لتدخلات التلاميذ، الذين تتكون لديهم الاستقلالية، ويتعلمون طرائق لإقناع، والنقد الذاتي، وحرية الرأي، واحترام الآخرين"(وهابي. ٢٠١٧: ٩٣).

ثالثا- التعليم بالتخييل: هو تعليم إتقاني يجعل المتعلم يعيش الحدث ويستمتع به، ويحفّز في الوقت ذاته جانبي الدماغ، ويبني مهارة التفكير الإبداعية التي تقود إلى اكتشاف حقائق ومعلومات وطرائق جديدة تفترض طريقة تعلمها بقاءها في الذاكرة مدة طويلة. ولهذه الطريقة التدريسية أسلوبان: أولهما؛ أن يكون المتعلم مراقبا للشيء المتخيل- بعيدا عن الأحداث المتخيلة-، والثاني؛ أن يتخيل المتعلم أنه يعيش الحدث نفسه ويتماهى معه ،وكلا الأسلوبين يلائم تقنية ضرب المثل التي تقوم على تغذية القوة التخييلية لدى الطلبة، ولا فرق في أن يكون المتعلم جزءا من شخوص الشيء المتخيل أو يكتفي بالمراقبة؛ لأنه وفاقا لهذه التقنية- ضرب المثل- سيحقق المراد من التعليم بالتخييل بدءا بتحفيز الدماغ، ومرورا بإيجاد المتعة والتشويق والابتكار، وانتهاء بالتأثير والاقتناع؛ لأنه جزء مهم في تكوين المعرفة بناء على الكفاءة التواصلية بينه وبين معلمه، وهي كفاءة أعلى – في نظري- من الكفاءة التي تحتاجها استراتيجية التخييل؛ لأن استراتيجية ضرب المثل لا تحتاج إلى التخييل وحسب، بل إلى فهم العلاقات والقدرة على الربط بين المتخيل -المضروب به المثل- بوصفه مقدمة منطقية وبين النتيجة- المعرفة الجديدة-التي يريد المعلم أن يصل إليها المتعلم في نهاية الدرس- وغالبا ما تكون هذه النتيجة قيمة؛ ولهذا يكون استعمال هذه الاستراتيجية عند غرس قيم أو نزع قيم أمرا ناجعا. وهذا الجهد الذهني يجعل توظيفها في الصفوف العليا أكثر نجاعة.

رابعا- التعليم الإبداعي(بالمجاز والتشبيهات): تعتمد على استثمار ومعارف خبرات سابقة لدى الطلاب لإكسابهم معارف جديدة (عبيدات، ص ، ٢٤٣) ، وهذه الاستراتيجية هي أقرب طرائق التدريس لطريقتنا فضرب المثل يقوم على المجاز، والمجاز يحتاج إلى نشاط ذهني يستظهر المضمنات وفاق المكونات السياقية، وهذا الاستظهار يحتاج إلى عدة عمليات ذهنية متتالية تشابه تلك العمليات التي تحتاجها تقنية ضرب المثل، وهو تشابه لا يلغي الاختلاف. وعليه؛ فالعلاقة بينهما تقوم على التشابه في التوظيف للوصول إلى نتائج -معرفية وإدراكية- تتشابه في ماهية التأثير، وتقوم أيضا على علاقة الكل بالجزء- ضرب المثل أعم-.

خامسا- استراتيجية لعب الدور: وهذا الأسلوب التعليمي" يقوم على منح المتعلمين الفرص لكي يمثلوا الأدوار بحرية كاملة بحيث يتضمن التمثيل التلقائي فردين أو أكثر"، ويلائم هذا الأسلوب تقنيتنا ولا سيما إذا كانت على هيئة حكاية أيّا كان نوع شخوصها. ولا تتنافى هذه الاستراتيجية مع بعض الاستراتيجيات الأخرى عندما يرغب المعلم في تطبيقها؛ حيث تصبح تلك الاستراتيجيات إطارا وتتحول هذه الاستراتيجية –ضرب المثل - إلى مؤطرا. وعليه؛ ستكون المعرفة أو المهارة المقدمة مسيجة باستراتيجيتين، وهذا تكامل له نجاعته في صقل المعارف عند تقديمها وتسهيل وصولها للمتعلم عبر طرائق تعليمية متنوعة ومزدوجة.

والحديث عن عرض توافق بعض الاستراتيجيات التعليمية الحديثة مع استراتيجيتنا أو تعارضها معها؛ يفضي بنا إلى هذه الأسئلة التي لها أهميتها في فهم هذه الاستراتيجية،- ضرب المثل- وهي : ماهي تجلياتها في السياق التعليمي وفاقا لاختلاف المراحل التعليمية؟ ثم؛ ما قدر ما أصابت من الحجج الصناعية (ذكرت في : طاليس، ٢٠٠٨: ٣٦) التي تحدث عنها أرسطو في كتابه " الخطابة "؟ ويليه: ما القدر الذي تحققه من نواتج- أهداف- التعلم ؟ وأخيرا؛ ما المواضع التي تصلح لها هذه الاستراتيجية في الدرس المشروح؟

إن الإجابة عن هذا كله تنطلق من الميدان الحجاجي التداولي، وهذا يوجب تحديد المقصود بـ: بضرب المثل وفاقا للمفهوم الحجاجي، وهو باختصار مرادف لمفهوم التمثيل وليس المثل المعروف بـ :القول الموجز المشهور الذي يردد عند تشابه المقام، أما التمثيل – ضرب المثل –

فلا يحتاج إلى الإيجاز أو الشهرة وليس له مقام معين يردد فيه وهو يضيف إلى الخطاب الضام له قوة تنفذه إلى نفس المتلقي فتؤثر فيه – على اختلاف أشكال هذا التأثير-، وأظهر مثال على ما يحمل من طاقة تأثيرية وجوده في القرآن والحديث النبوي الشريف، وفي كلام بلغاء العرب بوصفه مكون خطابي تأثيره ثابت مع اختلاف سياقاته، ومن أشكال ورودها قوله تعالى" مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا"، ومن أمثلتها كمدونات تحمل التمثيل الرمزي :كليلة ودمنة لابن المقفع ، ومنها: التشبيهات والاستعارات والمجازات. ولا يحتمل هذا المقام التوسع في الحديث عن هذه الحجة وتتبع أقوال المنظرين والنقاد العرب وغيرهم (كالجرجاني والزمخشري و روبريو: ٣٨- ٤٠) عن المناويل الإقناعية التي يهبها هذا الأسلوب البلاغي للخطاب؛ لأن المهم في هذا السياق بلورتها إلى أساليب التدريس واختزال حجاجيتها في السياق التعليمي، وحسب. وسأعرض بعض **تجليات ظهورها في الصف الدراسي وملاءمة كلّ منها للحجج الصناعية التي حددها أرسطو في كتابه "الخطابة "**؛ لارتباط هذه الحجج بمواضع التأثير بين قطبي العملية التعليمية:

١- **الحكاية:** وأراها أرفع أنواع ضرب المثل في السياق التعليمي؛ لتجافي خطابها عن المباشرة والتقريرية، وبمفهوم أفعال الكلام :ينحى نسج الحكاية نحو الأفعال اللغوية غير المباشرة أو المضمرة؛ فمفاده – في أي خطاب- :افعلْ هذا الأمر أو اتركه أو خذ العبرة، وهذا التضمين يبعده عن الطلب المباشر الذي لا تتقبله كثير من النفوس ويضعه محل الاختيار المؤطر بالرمزية والإدهاش، بالإضافة إلى تنشيط قوة التخييل؛ حيث يبدأ الطالب بتخيل المعرفة المرادة والمحولة إلى شكل حكائي، ثم يقوم بربط الأحداث ومحاولة فهم المضمن بالاستدلال ثم الاستنتاج ثم إسقاطه على الواقع الذي أراده المعلم ثم الوصول إلى نتيجة بعينها . وهذا المنوال الذهني يجعل المعرفة أو المهارة المطروحة على هذا النحو بالغة التأثير، بل وتبقى طويلا. وهذا الأسلوب يفي بالجانب المعرفي والإدراكي معا ويدمج بينهما في مستوى واحد ومعرفة واحدة، فلو أردنا مثلا النظر إلى المستوى الأول – تعليم الحروف- وحاول المعلم تثبيت الفروق بين حرف: ج، ح ،خ بحكاية تظهر أنهم ثلاثة أشقاء وضع والدهم جوائز لإنجاز عمل ما؛ ففاز الكبير بحزام من ذهب تنطق به ولم ينجز الأوسط شيئا بينما حصل الثالث على تاج من فضة، وعندما ماتوا وضعوا هذه الحروف رموزا على قبورهم؛ لتدل عليهم. أظن أن هذه الطريقة تختزل تحفيز التخييل وزرع القيم-قيمة الإنجاز للفرد في الحياة وبهد الموت- وتحقق الغاية

الرئيسة وهي التفريق بين الحروف المتشابهة. ويهون الأمر في الصفوف العليا عندما يتمكن الطالب من إتقان المفردات والجمل – مهارة الكلام - . وفي التراث العربي لحكايات كليلة ودمنة طابع تعليمي بغض النظر عن المعارف المقدمة عبر هذه المدونة، والتي تلاءم سياقات عصرها. ودمج هذه التقنية مع ما يعرف بـ: لعب الأدوار، وهو أسلوب تعليمي ملائم للحكاية، و هذا الأسلوب يتيح للطالب أن يتقمص شخصية غير شخصيته- واقعية أو تخييلية-، وهذا يضيف جانب المرح والإثارة (عبد الهاشمي، وآخرون: ٤٩،٥٠،٥١) وكذلك يحقق مفهوم التعليم التعاوني عندما يتعدد شخوص الحكاية ويشتركون في تمثيل الحكاية معا.

٢- **التعليم البصري-**:لا اختلاف على أن الطلاب يختلفون في الذكاءات. ويعد تنويع أساليب الشرح اهتماما بجميع الطلاب ومراعاة للفروق بينهم، وقد توصل التربويون-في هذا العصر- إلى أن التعليم التقليدي هو تعليم لفظي؛ ولهذا تميز الطلاب الذين يتمتعون بالذكاء اللفظي، وبقي غيرهم ينتظر أساليب تعليمية تناسب ما وهبوا من ذكاء. ومنهم البصريون؛ ولأن الحديث – في هذا المقام - ليس عاما عن التعليم، بل عن هذه التقنية بخاصة ودورها فيما نحن منه بسبيل. فالحديث هنا عن دور التعليم البصري في بلورة استراتيجية ضرب المثل. ويدخل هذا الأسلوب ضمن ما يعرف بالذكاء المكاني وهذا يضم أشكالا متعددة. وتحويله إلى تقنية في استراتيجيتنا ينهض على تحول المعرفة الممثلة بضرب المثل إلى مدونة بصرية سواء كانت تكريرا للتعليم اللفظي، أو التعليم بها ابتداء، وفي الحالة الأولى سيكون شرحا مؤكدا. وهذه التقنية تعد لغة تحتاج إلى معرفة علامتها الرئيسة لفهم بعض العلاقات بين الدوال والمدلولات وبخاصة التدوين البصري (السكيتش نوتس)، -وهي قليلة جدا-؛ لتكوين أرضية مشتركة بين المعلم والمتعلم وأبرز عناصر التعليم البصري: الخرائط الذهنية، والأشكال البيانية، والجداول، والعروض البصرية عبر التقنيات الحديثة، وألعاب التركيب ، والخدع البصرية، وغيرها. وأظن أن هذا لأسلوب سيأتي في الغالب تابع ومساند لتقنية أخرى؛ كأن يشرح المعلم بالحكاية أو بالشكل التقليدي ثم يدعم شرحه بأحد عناصر التعليم البصري. ولاشك أن هذا الأسلوب يحتاج غالبا للعصف الذهني، وتساعد هذه على توليد والصور الأفكار وإثارة الحوار والنقاش حول مدلولات الصور والرسومات. ودمج هذه الاستراتيجيات مع الإفادة مما تقدمه التقنية الحديثة في العرض يجعل فضاء التعلم فضاء إلى فضاء حي وأصيل يجعل المتعلم ينخرط في تفاعلات متعددة

٣- الأدلة والشواهد: ويعد هذا الأسلوب جانبا تطبيقيا للجانب النظري في الدروس المختلفة- التقليدية وغيرها- ويستخدم كثيرا في المعارف النحوية؛ حيث يبدأ بها وتتلوها القاعدة النحوية، أو يبدأ بالقاعدة وتعقبها أمثلتها. ويبقى تطبيقها مجالا لإبداع المعلم وتوسله بالاستراتيجيات المتعددة؛ إذ يستطيع تطويع الكثير من أساليب التعليم الحديث والنشط عند تثبيت المعارف المطروحة في الفصل الدراسي.

٤- دمج التعليم التبادلي بالتعليم المتمايز:

وأعرف بالبداية كل منهما: التعليم التبادلي هو: أن يتنازل كل من طرفي التواصل – المتعلم والمتعلم- عن موضعه للآخر. فيكون المعلم طالبا والطالب معلما أو يكون بين الطلاب أنفسهم. أما المتمايز: فينهض على تعريض الطلاب لمثير واحد – معرفة واحدة- مع تعدد المهام وتنويع الأساليب- وتكون المخرجات -النتائج- نفسها؛ وبعبارة أخرى يكلف المعلم عددا من الطلاب بتحضير درس عن معرفة ما، وليكن عن كان وأخواتها ويطلب وسائل شرح مختلفة وكلها تنهض على ضرب المثل سواء كان بحكاية أو صور أو تشبيهات أو بالعروض الحديثة، أو تقديم نظري يتبع بالأمثلة، ثم يأخذ كل طالب دور المعلم ويقوم بعرض ما أنجزه، ويبقى المخرج المطلوب هو عمل هذه الأفعال في الجملة.

٥- **التعليم بالألعاب:** أضحى التدريب بالألعاب والتعليم بها نمطا له قيمته وتأثيره في بيئة التعليم ودعم استراتيجيتنا هو تعميق للتأثير المعرفي وإضفاء المتعة والتشويق في الصف الدراسي وتنويع في القنوات الإيصالية والتواصلية، وهذا يجعل اللعبة هي إطار بينما تكون استراتيجية ضرب المثل هي المؤطر، وكلاهما قناتي تواصل ويبقى المكون المعرفي هو القيمة التواصلية أو الرسالة. وللألعاب أشكال متعددة اعتنت بها بعض المؤلفات المهتمة بالتدريب والتعليم، وترك مقصدية تطبيق الألعاب يكون بيد المعلم فتطبيق لعبة معينة قد يكون لغرض اختيار طالب أو طلبة للقيام باختيار وسيلة الشرح للمثير الذي يختاره المعلم ويؤديه الطالب. ومن الطبعي أن تكون الاستراتيجية هي استراتيجية ضرب المثل ويصرف اختيار آليات الشرح وأعضائه إلى طرائق اللعب التقليدية أو المبتكرة. وهذا لا يمنع أن تكون اللعبة ذاتها هي

التي تحاكي القيمة المعرفية، ولو طبقنا على المثال السابق؛ تعليم الفروق بين: ج، ح، خ ويكون المستوى في الدرس هو التفريق بين الحرفين المعجمين والحرف المهمل، ويكون النشاط تغذية راجعة للمعلم تبين مدى استيعاب الطلاب لشرح سابق قدمه المعلم أو الطلاب، والمثال يتوسل بلعبة الكراسي التقليدية فيوضع كرسيين ويدور حولها ثلاثة طلاب وعند جلوس اثنين سيبقى واحد بدون كرسي ومن الطبعي أن يكون هو ممثل حرف الحاء، وبعدها يقوم المعلم بالحوار والأسئلة عن هوية الطالب الذي سينخرط بعد ذلك بالدخول مع مجموعات من زملائه تكون كل منها كلمة واحدة ينقصها حرف الحاء المختلفة مواضعها في الكلمة، وهذا يحتاج من هذا الطالب عصفا ذهنيا لمعرفة الكلمة أولا ثم معرفة موضعه منها. ويظهر ضرب المثل هنا في تحول الحروف إلى بشر وتحول المعرفة إلى مشهد يقوم على متعة اللعب وعلى المنافسة بين الطلاب – الحروف-. لا شك أن تجليات هذه الاستراتيجية أكثر مما ذكر؛ لأن النظرة البينية لاستراتيجيات التعليم ومحاولة الدمج بين آلياتها يوجد طرائق حديثة لها فاعليتها في التأثير. وأنتقل الآن إلى ربط هذه التجليات بالحجج الصناعية، وهي تصنع داخل الخطاب-، وهذا الربط يظهر قيمتها الإقناعية وما أصابت من تلك الحجج، وهذه الحجج هي

١- **حجة الباتوس**: إثارة العاطفة، وهذا خاص بالمتلقي- الطالب- وهذه الحجة تقاس بردود أفعاله الدالة على الفهم أولا وآثار المتعة والدهشة والسعادة ثانيا.

٢-**حجة الإيتوس**: صورة المتكلم، وفي التعليم التقليدي تكون ثابتة ونعني بها صورة المعلم، ولكن التعليم النشط جعل العملية مشتركة بين المعلم وطلابه، وتحول المعلم الذي ينفذ كل واجبات إيصال المعارف إلى ميسرٍ ومشارك في العملية التعليمية، وعليه؛ ستتقاسم صورة المعلم والمتعلم في السياق التعليمي تكوين هذه الحجة. وألخص تحقيق هذه الحجة بحضور الشارح وتمكنه من المعرفة علما وقدراته التواصلية الجاذبة لطلابه، ومثله الطالب أو الطلبة الذين يتصدون لشرح الدرس.

٣-**حجة اللوقس:** وفسرت بالخطاب أو العقل وتقاس هذه الحجة بالمادة المعرفية المقدمة والطرائق المختارة لتقديمها. ويتوزع تأثير هذه الحجة أقطاب كثيرة تعنى باختيار المعرفة واختيار المستوى الدراسي الذي تقدم فيه وانتظامها تراتبيا مع معارف سابقة لها يجب أن يكون الطالب اجتازها ثم صنع الكتاب المدرسي واختيار أشكال العرض والنشاط في الكتاب

والإشراف على أدائها من لدن مشرفين مؤهلين، ويتبع هذا كله محاولة التطوير الدائم لطرائق التدريس. والنظر إلى تحقق تأثير هذا كله يحتاج مقاما أوسع من هذا المقام وباحث أكثر إلماما مني. ولعل الاكتفاء بالمعلم والمتعلم يكفي هنا.

وأبدأ بنسج **الحكاية** الذي يصيب قدرا من هذه الحجج الثلاث- باختلاف - فالتأثير العاطفي – الباتوس- المرتبط بإيجاد الإدهاش وإثارة الفضول وإبقاء المتلقي في فضاء الخطاب السردي حتى يصل إلى نهايته ثم تمثيل الحكاية وتوزيع أدوارها على الطلاب يوجد نوعا من المنافسة بينهم، أما صورة المعلم أو الطلاب- الإيتوس- الذين يقومون بشرح الدرس وتمثيل الأدوار فهي تنتقل من المستوى الواقعي إلى المستوى التخييلي وتجعل بقية المتلقين يرون لمعلمهم وزملائهم وجوها أخرى مختلفة عما ألفوه وهذا يصنع اقتناعا بقدراتهم وتكيفهم في المقامات المختلفة، وتبقى مهارة الأداء مقياسا تأثيريا آخر يقوي هذا الاقتناع أو يضعفه. وتحقق الحكاية كذلك الجانب العقلي- اللوغس-؛ لأنها تحتاج عمليات ذهنية أكثر عمقا من باقي تجليات هذه الاستراتيجية فالمكون المعرفي هو ضمني وليس تصريحيا يحتاج- كما سبق- إلى استدلال واستنتاج ومهارات ذهنية متقدمة مقارنة بباقي التجليات الأخرى. و**للتعليم البصري** غنمه من هذه الحجج وإن كان لا يصل إلى مستوى الحكاية، ولكن النظر إلى اختلاف الذكاءات والميول سيجعل افتراض التأثير الجمالي حاضرا، ولا سيما أن الرسم من أهم الفنون الجمالية، بالإضافة إلى دعم الفهم عند فئة من الطلاب، وهذا يجعل هذه التقنية تضم الباتوس واللوقس، وتكون طريقة الرسم وتوصيل المعرفة عبره محكومة بمهارة المعلم وتدعم طرائق الشرح ثم اهتمام المعلم بفئات الطلاب وذكاءاتهم حجة الإيتوس. ويركز الأسلوب الثالث- **الأمثلة والشواهد**-على اللوقس أكثر من غيره؛ لأنه يهتم بالجانب العقلي -إثبات التنظير بالتطبيق- ولكن هذا التركيز لا ينفي تحقق غيرها، ويبقى تحقق حجة الباتوس مرتبطا بأشكال الأمثلة والأدلة التي ينتقيها المعلم وهذا الانتقاء يرفد الحجة الثالثة- الإيتوس-. ويحقق الأسلوبان الأخيران جانبا كبيرا من المتعة وهذا يجعل تحقق الباتوس يحتل الجزء الأكبر من حجاجيتها، وبخاصة **التعليم بالألعاب**، ويحتفظ الأسلوب الرابع – **دمج التعليم المقلوب بالمتمايز**-بقدر أكبر من الخامس في تحقيق حجة الإيتوس التي تتمثل في صور الطلاب الذين يتعرضون للمثير نفسه وتختلف أساليب عروضهم للوصول إلى النتيجة ذاتها. أما تحقيق حجة اللوقس في هاذين الأسلوبين فيحددها المقام التواصلي والمعرفة المقدمة وقدرة المعلم

على تنشيط الربط المنطقي بين هذه المعرفة وجزئياتها من جانب وبين هذه المعرفة والأوعية التي تقدم فيها من جانب آخر.

وهذه الاستراتيجية تحقق نواتج التعلم -باختلاف -؛ بناء على تجلياتها المختلفة بدءا بالمعرفية المتمثلة في المعلومة المقدمة للطلاب؛ كالتفريق بين : (ج، ح، خ) ومرورا بالإدراكية المتمثلة في طريقة تقديم المعرفة على هيئة ضرب المثل التي تثير نشاطات ذهنية متعددة ووصولا إلى النفسحركية المرتبطة بالتعليم بالألعاب والتعليم بالقصص أو الحكاية والقيام بتمثيل الأدوار على وجه الخصوص. وفيما يخص مواضع تقديم هذه الاستراتيجية في هيكل الدرس، فأرى أنها صالحة لجميع المواضع سواء كانت هي الوعاء الرئيس لتقديم المعرفة أو كانت وعاء رافدا، فللميسر أن يضعها منطلقا للدرس برمته فيبدأ بها، وله أن يضعها تهيئة ويستعمل غيرها استراتيجية رئيسة، وله أن يضعها نشاطا للدرس، وتصلح أيضا تقييما تعقبها التغذية الراجعة.

ومما تقدّم؛ يظهر أن هذه الاستراتيجية ترفد التواصل الناجح في السياق التعليمي بين أقطاب العملية التعليمية أولا، وبين المعارف السابقة والجديدة للوصول إلى المعرفة المرادة عن طريف مهارات ذهنية متعددة ثانيا. ومن وجهة نظري أنها تختزل الكثير من الجهد والوقت في توظيف قيم التواصل المختلفة؛ لإثراء الموقف التواصلي التعليمي في معاهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، وتمنح لطلابها كفايات تواصلية تمكنهم من الإلمام بمكونات المقام التعليمي واختلاف مستوياته، وتكسبهم مهارة التأثر والتأثير وهي أرقى درجات التواصل، وتمكنهم من فهم مضمنات الكلام. وتجعل بيئة التعلم أكثر تشويقا وأكثر جذبا وإقناعا، وهذا يضمن تحقق الكثير من أهداف العملية التعليمية.

الخاتمة:

أ- نتائج البحث :

١- أكدت هذه الورقة البحثية أن التوسل بالتداولية في تعليم اللغة العربية لغة ثانية صار ذا قيمة تعليمية وأقول أكدت ؛ لأن هذا أضحى – عبر بعض الأوراق والرسائل العلمية- ظاهرا.

٢- صار ميدان تحليل الخطاب منهلا يمد المؤسسات التعليمية – على اختلاف مستوياتها وتوجهاتها- باستراتيجيات تعليمية قادرة على النهوض بالعملية التعليمية عند استثمارها.
٣- لا غنى لعملية التعلم و التعليم عن الاستعانة بمناويل الإقناع وطرائق الحجاج ومقاربتها في الفصول الدراسية؛ لأن التأثر والتأثير هو أصل لكل تواصل ناجح.
٤-كما أثبتت حجة ضرب المثل نجاعتها في الخطابات المقدسة والخطابات القديمة في التعليم والتربية ، أثبتت قيمتها، وتحديثها يبقي تأثيرها، وهو ينطلق من دمجها بوسائل التعليم الحديثة، ومحاولة وضع إطار يضمها وهذه الاستراتيجيات.
٥- هذه الاستراتيجية ترفد التواصل الناجح في السياق التعليمي بين أقطاب العملية التعليمية أولا، وبين المعارف السابقة والجديدة للوصول إلى المعرفة المرادة عن طريف مهارات ذهنية متعددة ثانيا. وتختزل الكثير من الجهد والوقت في توظيف قيم التواصل المختلفة؛ لإثراء الموقف التواصلي التعليمي في معاهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها.
٦- استراتيجية ضرب المثل تجعل بيئة التعلم أكثر تشويقا وأكثر جذبا وإقناعا، وهذا يضمن تحقق الكثير من أهداف العملية التعليمية.

٧- نحتاج لمعرفة قيمة أي استراتيجية خطابية أو تعليمية؛ إلى محاولة عرضها على الحجج الصناعية التي تتكون في الخطاب، فإن أصابت منها جمعيا فهي على مستوى من التأثير.

ب- التوصيات: نحتاج عند تطبيق استراتيجية ضرب المثل من قبل المنظرين و المهتمين في المؤسسات العلمية ومعاهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بوصفها إحدى استراتيجيات التعليم المعتدّ بها إلى تأسيس تدريسها وفاق ضوابط معيارية تنفي عن الأسس الرئيسة لهذه الاستراتيجية الاعتباطية والجهود الفردية، وتحتفظ في الوقت ذاته بمساحة من الحرية للمعلم ؛ لتُظهر التفاوت بين المعلمين، بل وبين الطلبة أيضا، وتختص الضوابط الرئيسة بتوحيد التوجه المؤسسي بعامة.

مراجع البحث

١. الزماني، كمال. حجاجية الصورة في الخطابة السياسية لدى الإمام .). ط١. عالم الكتب الحديث. إربد. الأردن. (٢٠١٢ م)

٢. الزهيري، حيدر.(الدماغ والتفكير أسس نظرية واستراتيجيات تدريسية.ط١. مركزديبونو لتعليم التفكير. عمان. الأر دن. ٢٠١٧ م.

٣. طاليس، أرسطو، الخطابة. ، تحقيق : عبد القادر القنيني ، ط١. أفريقيا الشرق. الدار البيضاء. المغرب، ٢٠٠٨م.

٤. صوله، عبدالله، في نظرية الحجاج (دراسات وتطبيقات)، مسكيلياني للنشر ، تونس ، ط١، ٢٠١١م.

٥. عادل، عبد اللطيف. بلاغة الإقناع في المناظرة.ط١. منشورات ضفاف. بيروت . لبنان. ٢٠١٣م.

٦. عبد الهاشمي، عبدالرحمن. التعلم النشط استراتيجيات وتطبيقات ودراسات، ٢٠١٦م

٧. عبيد، حاتم ، البعد الثقافي في تعليم اللغة العربية لغة ثانية، من وجهة نظر تداولية لسانية : نظرية التأدب أنموذجا، اللسانيات العربية، العدد الثاني ،سبتمبر ٢٠١٥م.

٨. عبيدات، ذوقان.. استراتيجيات التدريس في القرن الحادي والعشرين ط٤. مركزديبونو لتعليم التفكير. عمان. الأردن. ٢٠١٦م.

٩. العناتي، وليد ، تحليل الخطاب، وتعليم مفردات العربية للناطقين بغيرها، البصائر ، مجلد ١٣، العدد ٢، آذار ٢٠١٠م

١٠. الغامدي، عادل.، الحجاج في قصص الأمثال القديمة مقاربة سردية تداولية. ط١. دار كنوز المعرفة. عمان. الأردن. ٢٠١٦م.

١١. مدقن، هاجر. "التمثيل الحجاجي في كتاب كليلة ودمنة. لابن المقفع مقاربة تداولية"مجلة الأثر: (ع ١٤) ٣٧-٥٦ ٢٠١٢ م.

١٢. وهابي، عبد الرحيم ، الحِجاج في المناهج التعليمية وأهميته في ترسيخ ثقافة الاعتدال والتسامح ، رؤى تربوية، العدد ٥٣-٥٤، ٢٠١٧م

المواقع الالكترونية.

١٣. مدونة نسيج على هذا الرابط:

http://blog.naseej.com/%D8%A7%D9%84%D8AA%D8%B9%D9%84%D9%85-%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%A7%D8%A6%D9%85-%D8%B9%D9%84%D9%89-

%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%84%D8%B9%D8%A7%D8%A8 تاريخ: ٢٥/ ١٢/ ٢٠١٤م

١٤. موسوعة مقالات مهارات النجاح : https://sst5.com/Article/2149/33 ٢/١٣/ ١٤٤٠هـ وسائل التواصل: ٠٥٥١٢٨٦٦٠٦ الهاتف المحمول

الإيميل : adalonizy@pnu.edu.sa

الثاني : amjad.166@hotmail.com